كلمة الجاحظ « ينبغي لمن يكتب كتاباً أن يكتبه على أن الناس كلهم له أعداء ، وأنهم أعلم منه بما يقول . وإن لابتداء القول فتنة وعجبا » . ولا قول الآخر : « من ألف فقد استهدف »

غير أن هذا كله ليس مبرراً لتهجم الناقد على نفس المنقود وذهنه ، وليس داعياً إلى تحطيم حرماته وإهدار قداسته الطبيعية التي هي له حق طبيعي من قبل أن يخط حرفاً أو يعمل عملا هو فيه حسن النية لا ريب ؛ إذ أنه يريد أن يشارك به في المجهود الانساني . فاذا لم ينل الشكر فلا أقل من ترك حرماته من غير تجريح

وأذكر أنني قرأت منذ عشر سنوات لكاتب تونسي لا أذكر اسمه كلمة في مقدمة كتاب ألفه ، تفيض باسترحام القارئ ليغضي عما في الكتاب من نقص يجده؛ إذ أن مؤلفه كتبه بضياء عينيه ساهداً في جوف الليل ليسعد به قارئوه الذين كانوا نياماً في ذلك الوقت . وهو معنى جميل لو وضعه الناقد أمام عينيه لوقف وقدر ثم وقف وقدر كرتين قبل أن يعمل قلمه بالنقد المسلح الجارح

وأظن أن كاتبا ما ، لم يحمل قلمه ويخط به حرفا إلا وهو يضمر مع ما يضمر من شهوة خلود الذكر أو الشهرة ، النفع وتنمية الميراث الفكري . وهذا وحده يحتم علينا احترام اتجاهه تشجيعا له ولنيره . اللهم إلا الكاتبين الهدامين الذين في تركهم أو تقديرهم خطر؛ فأولئك يجب هدمهم بالنقد وإهدار حرماتهم كما أهدروا حرمات المجتمع .

وما أجمل مذهب القائل — وأظنه شاعرا سوريا أو لبنانيا معاصرا — :

أيها الناقص أعمال الورى ... هل أريت الناس ماذا تعمل ؟
لا تقل عن عمل : ذا ناقص ... جئ بأوفى ثم قل : ذا أكمل
إن يغب عن عين سارٍ قمر ... فحرام أن يعاب المشعل

القاهرة — عبد المنعم خميس

تحت الطبع :

حيـــاة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

جورجيـــاس

او البيان

لافلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٩ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » لفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيش الهادمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
٢ — جورجياس : السفسطائي : « ج »
٣ — شيريفين : صديق سقراط : « ش »
٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
٥ — كاليكليس : الأثيني : « ك »(١)

ط — (رداً على جورجياس) وإذا فاتر الآن إذا كنت أستطيع أن أشرح لك ما أريد أن أقول بوضوح أكثر . عندنا من الفنون بقدر ما عندنا من الجواهر(٢) ؛ وأحد هذه الفنون يختص بالنفس وأدعوه « السياسة » ؛ والآخر يختص بالجسد ولست أجد له الآن اسماً مفرداً وإن كنت أميز في وحدته قسمين هما « الرياضة البدنية » و « الطب » كما أميز في السياسة بالمثل « التشريع » ويقابل الرياضة البدنية ،

(١) أشار سقراط في العدد الماضي إلى أن البيان الذي يتشدق به السفسطائيون ليس من الفن في شيء ، وأنه كالطهي سواء بسواء وسنرى اليوم كيف يثبت هذه الدعوى ، وكيف يجعل الطهي والسفسطة والتزين والبيان أقساماً للتملق والرياء ، ثم كيف ينتهي على معنى « القوة » ليبين أن الطغاة والجبابرة أضعف الناس جميعاً (المعرب)

(٢) يشير إلى جوهري النفس والجسد وقد تناولهما قبل ذلك (المعرب)

و « المدالة » وتقابل الطب . ولما كانت فنون هاتين المجموعتين تتصل بموضوع واحد لأنها بالطبع ذات علاقات فيما بينها؛ كما هو الحال فى الطب والرياضة البدنية من ناحية، وفى المدالة والتشريع من ناحية أخرى؛ ولكن توجد بينها مع ذلك بعض الفروق ...

هناك إذاً تلك الفنون الأربعة التى ذكرتها، والتى تعمل على تحقيق أعظم الخيرات[1] ، والتى يختص بعضها بالجسد، وبعضها الآخر بالنفس . وهناك « أيضاً[2] » « التملق » الذى لانستطيع أن نتصوره إلا بالظن والتخمين دون العقل المنطقى، والذى ينقسم فى نفسه إلى أربعة أقسام تنزلق تحت تلك الفنون الأربعة الآنفة وتتداخل فيها ، ويدعى كل منها أنه هو نفس الفن الذى انزلق تحته واختفى فيه ... ، وهو « أى التملق » لا يعنى بالخير قط ، ولكنه يجذب الحماقة دائماً بما يقدمه لها من « طُعم » اللذة فينشها ويخدعها وينال بذلك تقديراً كبيراً[3] ! ؛ « فالطهى » مثلاً ينزلق تحت « الطب » ويتخفى فيه ويدعى مفتخراً أنه يعرف أفضل الأغذية الملائمة لصحة الجسم بحيث لو تجادل الطاهى والطبيب أمام الأطفال — أو من هم مثلهم عقلا وفهماً — فى : أيهما أعرف من صاحبه بالأغذية المفيدة والضارة؟

لا تخذل الطبيب وباء بالخسران المبين[4]

وإذاً فهذا هو ما أدعوه « بالملق » يا بولوس ، وما أدعى أنه شنيع وكريه ، لأنه يهتم باللذائذ (الحسية) ويهمل الخيرات . وأنا أوجه ذلك التأكيد إليك وأضيف إليه أنه ليس بفن ؛ ولكنه مجرد تجربة وتمرين؛ لأنه لايستطيع أن يبين الطبيعة الحقيقية للأشياء التى يشتغل بها ، ولا أن يقدم لها تعليلا ؛ ولذلك لا أستطيع أن أطلق « الفن » على شىء لا تفكير فيه . فاذا كنت تنازعنى فى ذلك فانى مستعد للدفاع عن قولى ! ... (لاينطق بولوس)

وأستطيع أن أكرر ثانية أن الملق المتملق بالطهى ينزلق تحت الطب ويتخفى فيه ؛ وأن التزين (أو التبهرج) ينزلق بالمثل تحت الرياضة البدنيــة ويصبح شيئاً مؤذياً خداعاً دنيئاً غير جدير بالانسان الحر ؛ لأنه يعمل على تمويه الصور والأشكال، والألوان والأثواب ، والبريق والصقال ، كيما يجلب للمرء جمالا مصطنعاً ، ويصرفه بذلك عن الجمال الطبيعى الذى تستطيع أن تقدمه الرياضة البدنية[1]

وجريا وراء الاختصار سأحدثك بمنطق الهندسة لأنك قد تفهمنى إذا خاطبتك بهذا المنطق فهما أدق وأصح . — : إن التزين بالنسبة للرياضة البدنية كالطهى بالنسبة للصحة . وبالأحرى التزين بالنسبة للرياضة كالسفسطة بالنسبة للتشريع ، والطهى بالنسبة للطب كالبيان بالنسبة للعدالة .[2] وتلك هى الفروق الطبيعية بين هذه الأشياء ، ولكنها لما كانت متقاربة فيما بينها فان الخطباء والسفسطائيين يختلط فيهم الحابل بالنابل على نفس الأرض ؛ وحول نفس الموضوعات ؛ ولا يعرفون ماذا عسى أن تكون وظيفتهم الحق ؛ كما لا يقل الناس عنهم جهلا بهذه الوظيفة ... ، والحق أن النفس إذا كانت لا تحكم الجسد ، وكان هو المتصرف فى أمر نفسه بحيث لا تختبر هى الأشياء بذاتها ولا تفرق بين الطهى والطب ، وكان هو الذى يحكم وحده تبعا لما يحصل عليه من لذات ، : أقول: الحق أن لو كان الأمر كذلك لرأينا فى الغالب تلك « الفوضى » التى تعرفها ياعزيزى بولوس ، والتى ذكرها « أناجساجور » « Anaxagore فى قوله « كان حابل الأشياء يختلط بنابلها ! »[3] ، ولكننا لا نستطيع أن نفرق بين ما يختص بالطب ، وما يختص بالصحة أو الطهي !! ..

فها قد سمعت ما أعتقده فى البيان وعرفت أنى أعتبره للنفس كالطهى للجسم !؟! وقد يكون من التناقض أن أحرم عليك الأقوال المسهبة وأضطرك مع ذلك إلى الانصات إلىّ هكذا طويلا؛ ولكنى جدير فى الواقع بالعذر ؛ لأنى عندما كنت أتكلم بإيجاز كنت ألاحظ أنك لا تفهمنى ولا تستطيع أن تخرج بشىء من أقوالى ؛ فوجب لذلك أن أقدم لك الشروح الكافية ؛ وإذا رأيتُ

(١) بالنسبة للانسان بالطبع (للمرب)
(٢) زدناها من عندنا لانسجام المعنى (للمرب)
(٣) عند الحمق بالطبع (للمرب)
(٤) فى الأصل « لمات الطبيب جوعا » ونستطيع أن نقيس على هــذا المثل حوادث ومواقف كثيرة (للمرب)

(١) جدير بسيداتنا أن يستمعن لقول أفلاطون كما رأينا الفتيات فى ألمانيا والنمسا يستمعن له (للمرب)
(٢) البيان فى عرف جورجياس ومن على شاكلته (للمرب)
(٣) أناجساجور فيلسوف طبيعى عاش قبل سقراط بقليل . وله كتاب فى الطبيعة ذكر فيه أن الأشياء كانت فى البدأ فى فوضى عقيمة وأن العقل — أى الله — هو الذى نظمها فاستقام بذلك نظام العالم (للمرب)

يدوري غموضا فى إجابتك فتستطيع أن تبسطها مثلى . أما إذا فهمتها فاركنى أقنعُ بها لأن ذلك من حقى . ويسرنى الآن أن أسمع ما فى مقدورك أن تذكره عن حديثى . !

ب — وماذا قلت ؟ أتدعى أن البيان مجرد تملق ورياء ؟

ط — لقد قلت إنه قسم من الملق فحسب ! . أفيحتاج شبابك يابولوس إلى ذاكرة ؟

وماذا يكون شأنك غدا إذا ما تقدمت بك السن ؟

ب — أتعتقد أن الخطباء المجيدين يعدون فى المدن كالمتملقين وأنهم لذلك أقل احتراما ؟؟

ط — أذلك سؤال توجهه إلىّ أم هو حديث ستشرع فيه ؟

ب — إنه سؤال

ط — حسن . فأنا ممن يعتقدون أنهم غير محترمين على الاطلاق ... !

ب — وكيف يكونون كذلك وهم أقوياء وجدّ أقوياء فى الدول ؟

ط — ذلك إذا كنت تعد « القوة » خيراً لمن يمتلكها !

ب — إنى لأعدها كذلك !

ط — حسن . ولكنى أرى أن الخطباء أضعف المواطنين قوة وبأساً !

ب — وكيف ؟ ألا يستطيعون أن يقتلوا من يشاؤون ، وأن ينهبوا أموال من يسرهم أن يفعلوا معه ذلك ثم ينفونه إلى الخارج كما يفعل الجبابرة الطغاة ؟[1]

ط — إنى لأسأل نفسى — وحق الكلب[2] — يابولوس عند كل كلمة تقولها لا أعرف إذا كنت تتكلم بلسان أستاذك ، أم تعبر عن رأيك الشخصى ، أم تبغى رأيى فحسب

ب — إنى لأبغي رأيك أنت !

ط — ليكن يا صديقى ! ولكنك توجه إلىّ سؤالين دفعة واحدة ... !

ب — وكيف ذلك ؟

ط — ألم تقل منذ لحظة أنهم يقتلون من يشاؤون كما يفعل الجبابرة الطغاة ، وينهبون وينفون من يسرهم أن يفعلوا معه ذلك ؟

ب — بلى !

ط — حسن ! أرى أن هذين سؤالين مختلفين ، وسأجيب على أحدهما ثم على الآخر : إنى أعتقد يابولوس أن الخطباء والطغاة لا يملكون فى الحكومات إلا قدراً ضئيلاً جداً من القوة كما ذكرتُ منذ لحظة ؛ لأنهم لا يعملون تقريباً شيئاً مما يريدون ؛ وإن كانوا ينفذن مع ذلك ما يلوح لهم أنه أفضل الأشياء !

ب — حسن . ولكن أليس هذا « قوة » ؟

ط — كلا ! وعلى الأقل بالنسبة لما يقول بولوس !

ب — وهل قلت « كلا » ؟ لقد قلت على النقيض إن ذلك « قوة » !

ط — كلا وحق الإله ! إنك لا تقول ذلك ما دمت قد أكدت أن « القوة » العظيمة خير لمن يمتلكها !!

ب — أتعتقد أنه من الخير للمرء أن ينفذ ما يبدو له كأفضل الأفعال إذا ما كان مسلوب العقل ؟ وهل تسمى مثل هذه الحال « قوة كبيرة » ؟

ب — كلا !![1]

« يتبع » محمد حسن ظاظا

(١) ذلك هو منطق السياسة الخفاء فى العصر الحاضر وفى جميع العصور! وتعتقد بعض الحكومات أنها تكون قوية ، ما دامت قادرة على ذلك . ولكن ليتها تستمع إلى أفلاطون الذى يثبت لها أنها بقوتها هذه أضعف من الذباب ! (المعرب)

(٢) سبق أن ذكرنا أن البعض يرجع ذلك الكلب للاله أنوبيس المصرى (المعرب)

(١) لانظن القارئ الكريم فى حاجة إلى تنبيهة إلى براعة الحوار فى هذا العدد وقوة بيانه. وسنرى فى العدد القادم إن شاء الله كيف يناقش سقراط قضية « القوة » ويعزتها تمزيقا (المعرب)

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس لقد شغل فرع القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع المدابغ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشواذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : تربية الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العالمية والعيادة من ١٠-١ ومن ٤-٦ . ملاحظة : يمكن اعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيب على مجموعة الأسئلة البيولوجية المدونة على ١٤١ سؤالاً التى يمكن الحصول عليها بنظير ٥ قروش